ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

The Grammatical Guidance of the Absolute Effect in the Book *Al-Shafi* by Ibn al-Qarrab (414 AH)

Muwaffaq Hussein Alawi

Tikrit University

Mohammed Azhar Mohammed Ibrahim

The first Rusafa Education Directorate

* *Corresponding author: E-mail* :
Muhammed1993alfahad@gmail.com
٠٠٩٦٤٧٧٠٥٤٨٤٥٦٧

***Keywords*:**
Grammar
Influence
Monument
Scholars
world

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 10 Feb 2025
Received in revised form 25 Feb 2025
Accepted 17 Feb 2025
Final Proofreading 25 July 2025
Available online 28 July 2025
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The research deals with grammatical guidance the topic of "absolute effect" by Ibn Al -Qarab in his book *Al -Shafi in the Illness of the Readings*, and he stands on the directives of the advanced scholars who are late for Ibn Al -Qarb in directing them to read the text from the Almighty saying. The study tries to show the extent of the influence by other scholars by Ibn al – Qarb. It was preceded by scholars in their direction of this reading, as well as scholars affected each other in directing this reading.

© 2025 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.7.2025.03

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

التوجيه النحوي للمفعول المطلق في كتاب "الشّافي" لابن القرّاب(٤١٤هـ)

محمد أزهر محمد إبراهيم/ مديرية تربية الرصافة الأولى
موفق حسين عليوي/ جامعة تكريت

الخلاصة:

يتناول البحث التوجيه النحوي موضوع "المفعول المطلق" عند ابن القرّاب في كتابه "الشافي

في علل القراءات" ، فيقف على توجيهات العلماء المتقدّمين والمتأخرين عن ابن القرّاب في توجيههم لقراءة النص من قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [يونس:٢٣]، فيحاول إظهار مدى تأثر ابن القرّاب بمن سبقه من العلماء في توجيههم لهذه القراءة ، وكذا تأثر العلماء بعضهم ببعضٍ في توجيههم لهذه القراءة .

كلمات مفتاحية : النصب ، النحو ، العلماء ، التأثر ، متاع ، الدنيا .

المقدمة

حضيَ علم توجيه القراءات القرآنية باهتمام علمائنا الأجلاء قديمًا وحديثًا ، فكانوا يخصِّصون مباحث مختلفة في كتب التفسير ومعاني القرآن يوجّهون فيها القراءات القرآنية بتوجيهات متنوعة ، ثمّ إنّهم صاروا يفردون هذا العلم بمصنّفات مستقلة ؛ لأهميته ، ومن ذلك كتاب ابن القّراب "الشافي في علل القراءات" ، إذ وجّه القراءات القرآنية بأساليب وعلوم مختلفة ، من ذلك أنّه وجه جزءًا من هذه القراءات بتوجيهات نحوية ، وهو ما سنقف على انموذج منه في هذا البحث .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يُقسّم على مقدمة وتمهيد تحدثنا فيه بنبذة عن التوجيه النحويّ وعن ابن القرّاب ، وعن كتابه ، ثمّ عن المبحث الاول وهو عن التوجيهات النحوية للعلماء قبل ابن القرّاب لـ"لا" في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ ، وتضمن تأثره بالعلماء المتقدّمين عليه في توجيههم لهذه القراءة ، ثم المبحث الثاني وهو يتضمن التوجيهات النحوية بعد ابن القراب ، وتبيين تأثر العلماء بعضهم ببعض في توجيهاتهم لهذه القراءة ، ثمّ أعقب ذلك أهم ما توصل إليه البحث من نتائج ، ثمّ المصادر والمراجع .

وقد حاولنا في هذا البحث استقراء بعض التوجيهات النحوية لهذه القراءة القرآنية للعلماء المتقدّمين على ابن القرّاب بدأً من أبي زكريا الفرّاء ، وانتهاءً بالسّمين الحلبيّ من العلماء المتأخرين على ابن القرّاب ؛ وذلك للوقوف على مدى تأثر ابن القرّاب بمن سبقه من العلماء في توجيههم لهذه القراءة ، وللوقوف على تأثر العلماء بعضهم ببعض أيضًا ، وذلك وفق المنهج الوصفي التحليليّ في تناول دراسة المادة العلمية .

التمهيد :

أولًا : التوجيه النحويّ :

يتطلب البحث العلمي دراسة مصطلح "التوجيه" لغة ، واصطلاحًا ؛ وذلك لقيام دراسة كتاب ابن القرّاب على هذا الجانب العلمي .

- التوجيه لغةً :

التوجيه : هو مصدر على وزن "تَفْعِيل" من وجّه يوجّه توجيهًا وتوجهًا، وأصله من الوجه ، وهو مقدمة ومستقبل كل شيء ، قال الخليل بن أحمد: ((**الوَجْهُ: مُسْتَقْبَلُ كلّ شيءٍ، والجِهَةُ: النَّحْوُ. يُقال: أخذتُ جِهَةَ كذا، أي: نَحْوَهُ. ورجلٌ أَحْمَرُ من جِهَتِهِ الحُمْرة ، وأسودُ من جِهتَه السَّواد، والوِجْهةُ: القِبْلة وشبهُها في كلّ شيءٍ استقبلْتَه وأَخَذْتَ فيه. توجهَّوا إليك، يعني: ولَّوا وُجُوهَهم إليك**)).(الفراهيديّ،٤/٦٦).

وهكذا فإنّ أصل معنى لفظ "التوجيه" لا يخرج عمّا هو موجود في باقي معجمات الألفاظ للعلماء الآخرين. (ينظر: ابن دريد،١/٤٩٨:١٩٨٧، والأزهريّ،٦/١٨٦:٢٠٠١).

_ التوجيه اصطلاحًا :

إنّ مصطلح "التوجيه" قد عرّفه الشّريف الجرجانيّ ، فقال : إنّ التوجيه هو ((**إيراد الكلام على وجهٍ يندفع به كلام الخصم**)). (الجرجانيّ، ١٩٨٣:٦٩) ، وقد عرّف هذا المصطلح القاضي نكري بتعريف شافٍ فقال : إنّ التوجيه هو ((**جعلُ الْكَلَام موجهًا ، ذَا وَجه وَدَلِيل**)). (نكري،١/٢٤٨:٢٠٠٠)

وقد ألّف العلماء في هذا العلم مصنفات كثيرة ، كالجمع والتوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب الحضرميّ ، لأبي الحسين الرعينيّ ، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغات العرب لعبد الفتاح القاضيّ ، وطلائع البشر في توجيه القراءات العشر لمحمد قمحاوي ، وغير ذلك ، وقد سُمّي هذا العلم بأسماء أخرى كعلم الاحتجاج ، أو حُجج القراءات ، وألّف فيه بعض العلماء كابن خالويه في الحجة في القراءات السبع ، وابن زنجلة في حجة القراءات ، وسمّي أيضًا بعلم العلل ، وألف في ذلك أبو عليّ الفارسيّ في الحجة في علل القراءات السبع ، وابن القرّاب في الشافي في علل القراءات –وهو ما نحن بصدد دراسته – إن شاء الله ، وسمّي هذا العلم أيضًا بمعاني القراءات ، وقد ألّف فيه جمع من أهل العلم كأبي منصور الأزهري في معاني القراءات ، ومكيّ بن أبي طالب القيسيّ في الإبانة عن معاني القراءات.

ثانيًا : ابن القرّاب :

هو ابو محمَّدٍ إسماعيل بن الحَافظِ أَبِي إسحاقَ إبراهِيمَ بنِ مُحمَّدِ بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ، السَّرَخسِيُّ ثُمَّ الهَرَوِيُّ المُقرئ الحافظ الإمام الفقيه النحويّ الأديب الزاهد الشَّافعيّ المعروف بابنِ القَرَّابِ. (ابن الصلاح ، ١/٤١٤:١٩٩٢، والذهبي،١٣/١١٥:١٩٨٥).

نشأ ابن القرَّاب وترعرع في بيت علم وأدب وزهد ، كيف لا ؟!، وأبوه الشيخ الحافظ ابو اسحاق ابراهيم بن محمد القرَّاب ، وأخوه الإمام الحافظ الكبير أبو يعقوب إسحاق بن ابراهيم بن القرَّاب ، وقد وصف الإمام أبو عبد الله الحاكم بيتهم هذا فقال عنه : ((**وَهُوَ من أجل بَيت لأهل الحَدِيث بهراة**)) (ابن الصلاح، ١/٤١٤:١٩٩٢).

تبوء ابن القرَّاب مرتبة عالية في العلم ، فلم يكتفِ بفن واحد من الفنون ، بل ولج ابواب فنون كثيرة ، فأصبح يشار اليه بالبنان فيها ، فسمِعَ الحديث ودَرَسَه على غير واحد من الأئمة والحُفَّاظ ، فأصبح إمامًا حافِظًا ، يأتيه طلبة الحديث من كل حدب وصوب ، وألَّف فيه بعض المؤلفات ، وقد درَسَ علم القراءات ايضًا على غير واحد من الأئمة حتى برع وذاع صيته في هذا الفن ، وألَّف فيه ايضًا بعض المؤلفات وذاع صيتها وانتشرت بين أهل العلم فأثنوا على هذه المؤلفات ؛ لِمَا ألْفَوا فيها من فوائد وعلم غزير ، وهكذا هي الحال في غير ذلك من الفنون كالفقه واللغة والأدب .

حظيَ ابن القرَّاب بالقبول والمحبة من العلماء قبل طلبة العلم ؛ لِمَا عُرف عنه من العلم والخُلق والزهد ، فقد تضافرت أقوالهم في الثناء عليه وعلى كتبه ، من ذلك ما ذكره أبو عبد الله الحاكم النيسابوري إذ قال عنه أنّه : ((**كَانَ من صالحي أهل العلم والمقدمين فِي معرفَة القراءات، طلب العلم بخراسان وَالعراق، وَهُوَ من أجل بَيت لأهل الحَدِيث بهراة**)). (ابن الصلاح، ١/٤١٤:١٩٩٢).

وقال عنه أبو عمرو بن الصلاح : ((**وَقد رَأَيْت بنيسابور كِتَابه " الْكَافِي " فِي علم الْقرَاءَات، وَهُوَ كتاب ممتع يشْتَمل على علمٍ كثيرٍ فِي مجلداتٍ عدَّة**)). (ابن الصلاح، ١/٤١٤:١٩٩٢).

وقال عنه أبو عبد الله بن عثمان الذهبي : ((**الإمام الحافظ القدوة، شيخ الإسلام، أبو محمد، إسماعيل ...كَانَ مِنْ أَفْرَاد الدَّهْر، قُدوَةً فِي الزُّهْد، عَظِيْمَ القَدْرِ ... وَكَانَ مُقَدَّماً فِي عِدَّةِ عُلُوم، رَأْساً فِي الزُّهْد وَالتَّأَلُّه**)). (الذهبي،١٣/١١٥:١٩٨٥).

وقد ورَّث ابن القرَّاب مؤلفاتٍ عديدة، في فنونٍ متنوعة ، جليلة القدر، غزيرة العلم، أثنى عليها العلماء الكبار وأفادوا منها، كما لم يستغنِ عنها طلبة العلم وأفادوا منها جيلًا بعد جيل، وفيما يأتي بعضًا منها :

١- إمالات قُتَيْبَة : وهو كتاب مختصر ذكره ابن القرَّاب في كتابه الشافي ، ويُعَدُّ من الكتب المفقودة.

٢- الجمع بين الصَّحِيحَيْن: يُعَدُّ من الكتب المفقودة .

٣- الشافي في علل القراءات : حققه إبراهيم بن محمد السلطان ، وسلطان بن أحمد الهديان، وأحمد بن عبد الله الزهرانيّ ، وهو عبارة عن أُطاريح جامعية.

٤- الكافي في علل القراءات : يُعَدَّ من الكتب المفقودة.

٥- درجاتُ التَّائِبين ومَقاماتُ الصِّدِّيقِين : يُعَدُّ من الكتب المفقودة .

٦- مَدَّاتُ القرآن : وهي رسالة صغيرة مخطوطة تقع في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

٧- مناقب الإمام الشافعيّ : يُعَدُّ من الكتب المفقودة ، ذكره غير واحد من العلماء. بعد هذه السيرة العطرة ، المتمثلة بالجدِّ في طلب العلم ، ثم الوصول إلى الإمامة في العلم ، فالتدريس والتأليف في فنون متنوعة ، فلابدَّ أن يأتي الأجل الذي كتبه الله عزَّ وجل على جميع البشر ، فكانت وفاة الإمام ابن القرَّاب في شعبان سنة (٤١٤هـ)، رحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ثالثًا : كِتابُهُ : الشَّافي في عِلل القِراءات

منهجه :

لكل مؤلِّف منهجًا يرسمه لنفسه يتميز به عن غيره في الكتابة والتأليف ، وابن القرَّاب من هؤلاء المؤلفين الذين تميزوا باختلاف منهجهم ، وعمق اسلوبهم ، وفيما يأتي فِقْرات أقف فيها على أهم مفاصل منهجه :

ـ **منهجه في تناول القراءة** : تناول ابن القرَّاب في كتابه القراءات التسع ، وهي : قراءات الأئمة السبعة مع قراءة أبي جعفر ويعقوب ، واستبعد قراءة خلف .

كان ابن القرَّاب يذكر موطن الشاهد من الآية فقط التي فيها تعدد للقراءة ، ثمَّ يذكر اختلاف قراءات الأئمة التسعة لها ، ثمَّ يبدأ بالاحتجاج لكل قراءة من هذه القراءات بأساليب مختلفة ، تدل على غزارة علمه ، وسعة اطلاعه ، فقد يحتجُّ لهذه القراءة بآيات اخرى من السورة نفسها، أو من غيرها من السور تؤيد ما جاءت به هذه القراءة ، وقد يحتجُّ بقراءة أخرى قد تكون شاذة ، ويحتجُّ ايضًا برسم المصحف ، وقد يحتجُّ بما في مصحف أُبَي بن كعب وعبد الله بن مسعود – رضي الله عنهما – ، وقد يحتجُّ ايضًا بالأحاديث النبوية ، وآثار الصحابة ، وأشعار العرب وأقوالهم ، ويأتي أيضًا بنصوص العلماء المتنوعة التي تؤيد هذه القراءة ، ويحتجُّ للقراءة لغويًا ونحويًا وصرفيًا وصوتيًا

، وغير ذلك من أساليبه بالاحتجاج للقراءة ، فإذا أكمل الاحتجاج لقراءة هذا الإمام ، انتقل إلى قراءة الإمام الآخر فيحتجُّ لها كما احتجَّ لقراءة الإمام سابقًا ، والذي يتأمل في كتاب ابن القرَّاب يجد أنَّه كان شديد الإنصاف في الاحتجاج لقراءات جميع القرَّاء ، فلا يلحظ القارئ أبدًا أنَّه ينحاز لقراءة إمام دون آخر .

إنَّ المتأمل في كتاب "الشافي" يجد أنَّ أغلب المواطِن التي اختلف القرَّاء في قراءتها يُرجَع في توجيهها إلى المسائل اللغوية، وقد كان للنحو النصيب الأكبر من ذلك ، ثم تجيء بعد ذلك المسائل الصرفية ، وقليلًا من المسائل الصوتية ودلالات الألفاظ.

فنجد أنَّ ابن القرَّاب قد أوْلَى علم النحو اهتمامًا بالغًا ، فكان يجيد التوجيه والتحقيق للمسائل النحوية حتَّى لا يبقى للقارئ شكٌ أنَّه إمام في هذا العلم، ومن الأمثلة على ذلك أنّه في((**قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ﴾ [القمر: ٣]، قرأ أبو جعفر : (مُسْتَقِرٍ) بالخفض ، والباقون : (مُسْتَقِرٌّ) بالرفع.**

قال : من قرأ بالرفع فعلى أنه خبر (كلّ)، أي : ولكل أمر من خير أو شر آخِرٌ وقرار ونهاية ، كقوله تعالى : لِكُلِّ نَبَإٖ مُسْتَقِرّ.

وأمّا قراءة أبي جعفر فعلى أنَّه نعتٌ للأمر ، ويكون خبر (كل) قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞ ﴾[القمر:٥]، وقيل : خبره مضمر؛ أي : وكل أمر مستقر كائنٌ، وقيل : هو معطوف على قوله تعالى : ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾[القمر: ١]، واقترب كل أمر مستقر)).(ابن القرّاب ، ٣/٣٥٢:١٤٣٦).

مصادر الكتاب :

إنَّ المتأمل في كتاب الشافي في علل القراءات يرى أنَّ ابن القرَّاب قد أفاد من مصادر عديدة ، ولا غروَ ؛ لأنَّ التصنيف في هذا الباب – بابُ حِجَجِ القراءات– لَيُحَتِّم على المصَنِّف الرجوع إلى فنون كثيرة ، كالتفسير ومعاني القرآن والحديث واللغة وفروعها – وعلى رأسها علم النحو – ، وغير ذلك من الفنون .

لم يُسمِّ ابن القرَّاب أسماء المصادر التي أفاد منها ، وإن سمَّى أسماء مصنفيها في بعض الأحيان .

المبحث الأول : التوجيهات النحوية قبل ابن القرّاب :

ورد في كتاب "الشافي" لابن القرّاب العديد من المواطن التي وجّه بها بعض القراءات المنصوبة على إنّها مفعول مطلق ، من ذلك :

ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [يونس:٢٣].

قرأ حفص عن عاصم "متاعَ" بالنصب ، وقرأها باقي القرّاء بالرفع.(ينظر: ابن مجاهد ، ١٤٠٠:٣٢٥هـ، والداني ،١٢١: ١٩٨٤، ابن الجزري، ٢/٢٨٣).

وجّه ابن القرّاب قراءة النصب "متاعَ" على وجهن اثنين، قائلًا : **((من قرأ بالنصب فعلى وجهين : أحدهما : أنّ الخبر في "على" وتمام الكلام في "أنفُسِكُم" ، ثم تنصب "المتاع" على القطع ، كقولك : إنّما بَغيُكَ على نفسِكَ متعةً فانية وفتنة وضلالًا ، وعلى الحال عند البصريين .**

والثاني : أن يجعل "البغي" بمعنى الطلب فيوقعه على "المتاع" فيذهب به إلى التقديم والتأخير ، كأنّك قلت : إنّما بغيكُم متاع الحياة الدنيا على أنفسكم ، أي : عليكم لا لكم)) (ابن القرّاب ، ٢/٣٥١: ١٤٣٦هـ).

وجّه أبو زكريا الفرّاء قراءة النصب في "متاع" ، بأن جعل "بغيُكم" مبتدأ وخبره شبه الجملة "في أنفسِكم" ، و"متاع" منصوبة على القطع ، وهو التوجيه الأول الذي تأثر به وذكره ابن القرّاب، إذ يقول : **((إنْ شئتَ جعلتَ خبر "البغي" فِي قوله "على أنفسِكُم" ، ثم تنصب "متاعَ الحَياةِ الدُّنيا" ، كقولك: مُتْعَةً فِي الحياة الدُّنْيَا))**.(الفرّاء، ٢/١٣٩ ، وينظر : محمد عواد جمعة ، ١٩٧: ٢٠١٤)

وأمّا أبو جعفر الطّبريّ فقد جعل "في أنفسِكم" خبرًا لـ"البغي" ونصب "المتاعَ" على الحال وهو مذهب البصريين كما ذكر ابن القرّاب ، قائلًا : **((فجعل "البغي" مرفوعًا بقوله: "على أنفسِكُم" ، و"المتاع" منصوبًا على الحال))** (الطبري، ١٥/٥٤، ٢٠٠٠).

ووجّه أبو إسحاق الزّجّاج قراءة نصب "متاع" على نيّة القطع بإضمار فعل ينصب "المتاع" على إنّه مفعول مطلق، قدّره بـ "تتمتعون" ،إذ يقول : **((من نصبَ﴿ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ فعلى المصدر، المعنى: تتمتعون متاعَ الحياةِ الدنيا ؛ لأنّ قوله:﴿ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ يدل على أنهم يتمتعون ، ومعنى: ﴿ بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ أي: عملُكُم بالظلم عليكم يرجِعُ، كما قال جلّ وعزّ: ﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَا﴾ [فصلت : ٤٦]))**.(الزجاج، ٣/١٤: ١٩٨٨).

وأمّا أبو جعفر النّحّاس فقد وجّه نحوًا من توجيه الزّجّاج السابق ، فقال : **((﴿ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ بالنصب على أنه مصدر، أي: تمتّعونَ متاعَ الحياةِ الدُّنيا))**.(النحاس، ٢/١٤٤: ١٤٠٩هـ).

بينما احتجّ ابن خالويه لقراءة النصب هذه بأنّها على الحالية ،قائلًا أنّ : ((**الْحجّة لمن نصب، أَنّهُ أَرَادَ الْحَال ، وَنوى بِالْإِضَافَة الِانْفِصَال ، أَو الْقطع من تَمام الْكَلَام**)).(ابن خالويه، ١٨١: ١٤٠١هـ).

أمّا أبو منصور الأزهريّ فقد ذهب في توجيهه مذهب الفرّاء والزّجّاج والنّحّاس من إضماره للفعل "تتمتعون" ، وإنّ "متاعَ" مصدرٌ منصوب بهذا الفعل على إنّه مفعول مطلق ، أي : تتمتعون متاعَ الحياةِ الدُّنيا .(الازهري، ٤٢/٢: ١٩٩١).

وأمّا أبو عليّ الفارسيّ فقد وجّه قراءة النصب بثلاثة توجيهات ، الأول منها هو توجيه العلماء المتقدّمين ، وهو إضمار الفعل "تتمتعون" ، ونصب "متاع" على إنّه مفعول مطلق ، وأمّا التوجيه الثاني فقد جعل "متاع" منصوبًا بـ"البغي" على إنّه مفعول لأجله ، أي : تبغون متاعَ الحياة الدّنيا، وأمّا التوجيه الثالث فقد جعل "البغي" مبتدأ وخبره محذوف قدّره بـ"مذموم" أو "مكروه" أو ما شابهه ، وأنّ "البغي" مصدر قد عمل في ما بعده النصب وهو "المتاع"، وهذان التوجيهان الأخيران انفرد بهما أبو عليّ الفارسيّ ، وفيما سبق توجيهه لقراءة النصب بالمجمل ، وفيما يأتي تمام كلامه بالتفصيل ، إذ يقول إنّ : ((**من نصب ﴿ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ احتمل النصب فيه وجهين :**

أحدهما : أن تجعل "على" من صلة المصدر ؛ فيكون الناصب لـ"المتاع" هو المصدر الذي هو "البغي"، ويكون خبر المبتدأ محذوفًا ، وحسُنَ حذفه لطول الكلام ؛ ولأنّ "بغيكم" يدل على "تبغون"، فيحسن الحذف لذلك، وهذا الخبر المقدر لو اظهرته، لكان يكون مذمومًا أو مكروهًا أو منهيًا عنه ، ونحو ذلك .

والآخر : أن تجعل "على" من قوله : ﴿ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ خبر المبتدأ ، فإذا جعلته على هذا ، احتمل نصب "متاع" وجهين :

أحدهما : تمتعون متاعًا ، فيدل انتصاب المصدر عليه .

والآخر : أن تضمر "تبغون" ؛ لأنّ ما يجري مجرى ذكره قد تقدّم ؛ كأنّه لو أظهره لكان : تبغون متاع الحياة الدّنيا ، فيكون مفعولًا له)).(الفارسي، ١٨٦/٣: ٢٠٠٧).

وما مرَّ آنفًا توجيهاتٌ لبعض العلماء المتقدِّمين على ابن القرّاب لقراءة النصب "متاعَ" ، ونلاحظ أنّها انقسمت إلى أربعة أقسام ،أوّلها: إنّ "متاع" مصدر منصوب على إنّه مفعول مطلق بفعل مضمر قدّروه بـ"تتمتعون".

والثاني: إنّ "متاع" منصوب على الحال .

والثالث : إنّ "متاع" منصوب بـ"البغي" على إنّه مفعول لأجله ، أي : تبغون متاعَ الحياة الدّنيا، والرابع :فهو أنّ "البغي" مبتدأ وخبره محذوف قدّروه بـ"مذموم" أو "مكروه" أو ما شابهه ، وأنّ "البغي" مصدر قد عمل في ما بعده النصب وهو "المتاع".

المبحث الثاني : التوجيهات النحوية بعد ابن القراب :

وسأعرض بعد ذلك بعض توجيهات العلماء المتأخرين عن ابن القرّاب لقراءة النصب ؛ ليتبيّن للقارئ مدى تأثّر ابن القرّاب بمن سبقه من العلماء ، ومدى تأثّر العلماء الذين جاءوا بعده بتوجيهاته ، وأبدأ بمكيّ بن أبي طالب ، إذ تأثرت توجيهاتُهُ بما عرضه الفارسيّ إذ يقول عن قراءة حفص أنّه : **((جعلَ "على أَنفسكُمْ" مُتَعَلقا بـ"بغيكُمْ" وَرفع "الْبَغي" بِالِابْتِدَاءِ، وَالْخَبَر مَحْذُوف تَقْدِيره: إِنَّمَا بَغْيكُمْ على أَنفسكُم لأجل مَتَاع الْحَيَاة الدُّنْيَا مَذْمُوم أَو مَنْهِيّ عَنهُ أَو مَكْرُوه وَنَحْوه ، وَحَسُنَ الْحَذف لطول الْكَلَام ، وَلَا يحسن أَن يكون "على أَنفسكُم" الْخَبَر؛ لِأَن "مَتَاعَ الْحَيَاة الدُّنْيَا" دَاخل فِي الصِّلَة ، فَيُفَرّق بَين الصِّلَة والموصول بِخَبَر الِابْتِدَاء ، وَذَلِكَ لَا يجوز، وَلَا بُد من تَقْدِير حذف الْخَبَر، إِلَّا أَن تنصب "مَتَاع الْحَيَاة" بإضمار فعل على تَقْدِير: يمتعون مَتَاع، أَو: يَبْغُونَ مَتَاع، فَيجوز أَن يكون "على أَنفسكُم" الْخَبَر، وَمن نصب "مَتَاع" جعله مَفْعُولا من أَجله تعدى إِلَيْهِ "الْبَغي"، وأضمر الْخَبَر على مَا ذكرنَا، و"عَلى" مُتَعَلقَة بالاستقرار، وَنَحْوه إِذا جعلت "على أَنفسكُم" الْخَبَر، وَفِي الْمَجْرُور ضمير يعود على المبتدأ ، وَيجوز نصب "مَتَاع" على الْمصدر الْمُطلق ، تَقْدِيره: يمتعونَ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا ، أَو على إِضْمَار فعل دلّ عَلَيْهِ الْبَغي ، أَي : يَبْغُونَ مَتَاع الْحَيَاة الدُّنْيَا ، إِذا جعلت " على أَنفسكُم " الْخَبَر))**.(القيسي، ٣٤٢/١: ١٤٠٥هـ).

وأمّا الزّمخشَريّ فقد وجّه قراءة النصب بتوجيه الفرّاء والزّجّاج والنّحّاس وغيرهم ، إذ جعل "متاع" منصوبة على القطع على إنّها مفعول مطلق، بإضمار فعل قدّره بـ"تتمتعون" ، أي : تتمتعون متاعَ الحياة الدّنيا ، قائلًا في توجيهه بأنّك : **((إذا نصبتَ، "عَلى أَنْفُسِكُمْ" خبرٌ غير صلة، معناه: إنما بغيُكم وبالٌ على أنفسِكم، و"مَتاعَ الْحَياةِ الدُّنْيا" في موضع المصدر المؤكِّد، كأنه قيل: تتمتعون متاعَ الحياةِ الدُّنيا))**.(الزمخشريّ، ٣٣٩/٢: ١٤٠٧هـ).

ووجّه ابن عطيّة قراءة النصب في "متاعَ الحياة الدّنيا" بنحوٍ من توجيه أبي عليّ الفارسيّ، إذ جعلَ "متاع" : **((مصدرٌ في موضع الحال من "البغي"، وخبر "البغي" على هذا محذوف، تقديره: مذمومٌ أو مكروهٌ ونحو هذا، ولا يجوز أن يكون الخبر قوله: "عَلى أَنْفُسِكُمْ"؛ لأنّه كان يحول بين المصدر وما عمِلَ فيه بأجنبيّ. ويصحّ أن ينتصب "مَتاعَ" بفعل مضمر تقديره: تمتعون متاعَ الحياةِ الدّنيا))**.(ابن عطية ، ١١٣/٣: ١٤٢٢هـ).

وأمّا أبو عبد الله القرطبيّ فقد وجّه قراءة النصب في "متاع" بتوجيهات لم أقف على مَن قال بها قبله ، إذ جعل "متاعَ" منصوب على الظرفية ، أو على نزع الخافض ، إضافة إلى توجيهات مطروقة أخرى ، قائلًا إنّ "متاعَ" منصوب : **((عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ، أَيْ: تَتَمَتَّعُونَ مَتَاعَ الحياةِ الدّنيا، أو بنزع الْخَافِضِ، أَي: لِمَتَاعٍ، أَوْ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ عَلَى الْحَالِ، أَي: مُتَمَتِّعِينَ، أَوْ هُوَ نُصِبَ عَلَى الظَّرْفِ، أَي: فِي مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنيا،**

وَمُتَعَلِّقُ الظَّرْفِ وَالْجَارِّ وَالْحَالِ مَعْنَى الْفِعلِ فِي البَغي، و"عَلى أَنْفُسِكُمْ" مَفْعُولُ ذَلِكَ الْمَعنَى)). (القرطبيّ،٨/٣٢٦: ١٩٦٤).

ونصّ أبو حيّان الأندلسي على نقل توجيهات القرطبيّ وابن عطيّة وغيرهم ، فوجّه نصب "متاع" بـ: **((أَنَّهُ مَصْدَرٌ فِي موضع الحال، أَيْ: مُتَمَتِّعِينَ، أَوْ بَاقِيًا عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ، أَيْ: يَتَمَتَّعُونَ بِهِ مَتَاعَ، أَوْ نَصْبًا عَلَى الظَّرْفِ ، نَحْوُ: مَقْدِمَ الْحَاجِّ ،أَيْ : وَقْتَ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا، وَكُلُّ هَذِهِ التَّوْجِيهَاتِ مَنْقُولَةٌ، وَالْعَامِلُ فِي "مَتَاعَ" إِذَا كَانَ حَالًا ، أَوْ ظَرْفًا مَا تَعَلَّقَ بِهِ خَبَرُ "بَغْيُكُمْ"، أَيْ: كَائِنٌ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا ينتصبان بـ"بغيكم"؛ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ قَدْ فُصِلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْمُولِهِ بِالْخَبَرِ، وَهُوَ غَيْرُ جَائِزٍ))**. (الأندلسيّ ،٧/١٦٥: ١٤٢٠هـ).

وبعد عرض هذه التوجيهات المختلفة للعلماء المتقدِّمين والمتأخرين لقراءة نصب "متاعَ" في قوله تعالى : ﴿ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ ، يبدو أنّ أظهر هذه التوجيهات هو توجيه العلماء المتقدّمين كالفرّاء والزّجّاج والنّحّاس والأزهريّ وغيرهم ، إذ جعلوا نصبَ "متاعَ" على إنّه مفعول مطلق على نيّة القطع ، لفعل مضمر ، تقديره : "تتمتعون" ، أي : تتمتعون متاعَ الحياةِ الدّنيا ؛ وذلك لأنّ قوله تعالى : ((﴿ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ **يدل على أنهم يتمتعون، ومعنى :** ﴿ بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ **أي: عملُكُم بالظلم عليكم يرجِعُ))** (الزجاج، ٣/١٤: ١٩٨٨ وينظر : سيف علي كاظم ، ٢٧٣: ٢٠٢٤).، ولأنّ هذا التوجيه قد قال به معظم علماء العربية المتقدّمين ، ولم أقف على من أعترض على هذا التوجيه ، أو ردّ عليه ، والله أعلم .

نتائج البحث :

– ظهور مكانة ابن القرّاب العلمية ،وأنّه كان إمامًا موسوعيًا في علوم عدة ، كعلم التفسير والقراءات والحديث وعلوم العربية من كعلم النحو والصرف والصوت والدلالة والبلاغة ، وغير ذلك من العلوم ، كما تبين أنّه ألّف العديد من المصنفات التي أثنى عليها العلماء وتلقوها بالقبول .

– تميّز كتاب الشافي في علل القراءات لابن القرّاب بأنّه قد تناول بالدراسة توجيه القراءات التسع المتواترة ، ما عدا قراءة خلف العاشر ، وهو الشيء الذي يندر وجوده في المصنفات التي قبله ؛ إذ اكتفى العلماء بتوجيه القراءات السبع ، فأضاف إلى ذلك قراءة يعقوب وابي جعفر .

– تبين تأثر ابن القرّاب بمن سبقه من العلماء في توجيهاتهم النحوية لهذه القراءة ، كأبي زكريا الفرّاء في توجيهه لقراءة "متاع" بنصبه على القطع بإضمار "تمتعون متاع" على التفصيل الذي فصلّاه في توجيههما لهذه القراءة.

– وجود توجيهات نحوية لنصب "متاع" لم يذكرها ابن القراب في توجيهه لهذه القراءة ، لاحظنا من توجيه أبي علي الفارسي الذي مرّ آنفًا .

– ثبوت ظاهرة تأثر العلماء بعضهم ببعض في توجيههم لهذه القراءة ، من ذلك تأثّر مكيّ بن أبي طالب القيسيّ بتوجيه أبي علي الفارسيّ على هذه القراءة .

References

-The impact of the Quranic readings, Ain al-Samin al-Halabi, in the book of Eid al-Sabeel, to the explanation of Al-Tashaneh, Saif Ali Kazem Muhammad, Journal of the Great Imam Al-Azim University, 2024, Volume No. 48 Part Two, Pages 261-282.

-The sea surrounding the interpretation, by Abu Hayyan, Atheer al -Din, Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Al -Andalusi (745 AH), investigation: Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al -Fikr, Beirut - Lebanon, 1420 AH. Sharif Al -Jarjani (816 AH), investigation: A group of scholars under the supervision of the Scientific Books House Beirut - Lebanon, first edition 1403 AH 1983 AD.

-Refining the language, by Abu Mansour, Muhammad bin Ahmed bin Al -Azhari, Al -Hurawi (370 AH), investigation: Muhammad Awad Merib, Arab Heritage Revival House, Beirut Lebanon, first edition, 2001 AD.

The grammatical guidance of the Quranic readings mentioned in Sharh al -Radhi on the sufficient in grammar, d. Mahmoud Awad Jumaa, Magazine of the Great Imam University, 2014, Volume, No. 18, Pages 179-208.

- Facilitation in the seven readings, by Abu Amr, Othman bin Saeed bin Othman bin Omar Al -Dani (444 AH), investigation: Otto Trez, Dar Al -Kitab Al -Arabi - Beirut Lebanon, second edition, 1404 AH/ 1984 AD.

-Collector of science in the terminology of arts, or: The Constitution of Scholars Judge Abd al -Nabi ibn Abd al -Rasul al -Ahmad Nakri (BC 12 AH), Arabs of his Persian phrases: Hassan Hani Feet, Dar Al -Kutub Al -Alami, Beirut - Lebanon, First Edition, 1421 AH 2000 CE.

-The Mosque of the Rulings of the Qur'an (Tafseer Al -Qurtubi), by Abu Abdullah, Shams al -Din, Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al -Ansari, Al -Khazraji, Al -Qurtubi (671 AH), investigation: Ahmed Al -Bardouni, Ibrahim Atfish, Egyptian Books - Cairo - Egypt, second edition , 1384 AH 1964 AD.

Al -Bayan Mosque in Interpretation of the Qur'an, by Abu Jaafar, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb Al -Amali, Al -Tabari (310 AH), investigation: Ahmed Muhammad Shaker, Al -Risala Foundation, First Edition, 1420 AH 2000 AD.

- Abu al -Khair, Shams al -Din, Muhammad ibn Muhammad ibn Yusuf ibn al -Jazari (833 AH), investigation: Ali Muhammad al -Dabaa, published: the Great Commercial Press, and photographed: Dar Al -Kitab Scientific

-Language Population, Abu Bakr, Muhammad bin Al -Hassan bin Dureid Al -Azdi (321 AH) Achievement: Ramzi Munir Baalbaki, Dar Al -Alam for Millions, Beirut - Lebanon, First Edition, 1987 AD. God, Al -Hussein bin Ahmed bin Khaldawi (370 AH) investigation: Dr. Abdel -Al Salem Makram, Dar Al -Shorouk, Beirut - Lebanon, Fourth Edition, 1401 AH. Abdel -Daiem, known as Al -Halabi (756 AH), investigation: Dr. Ahmed Muhammad Al -Kharat, Dar Al -Qalam, Damascus - Syria.

-The seven in the readings, by Abu Bakr, Ahmed bin Musa bin Al -Abbas bin Mujahid Al -Baghdadi Al -Tamimi (324 AH), investigation: Shawky Dhaif, Dar Al -Maarif - Egypt, second edition, 1400 AH.

-Ahmed bin Othman bin Qaymaz Al -Dhahabi (748 AH), investigation: A group of investigators under the supervision of Sheikh Shuaib Al -Arnaout, Al -Risala Foundation, Beirut - Lebanon, Third Edition, 1405 AH / 1985 AD. , Known as Ibn Al -Qarb (414 AH), investigation and study: Ibrahim bin Muhammad Al -Sultan, Sultan bin Ahmed Al -Hudyan, and Ahmed bin Abdullah Al -Zahrani, supervised by: Dr. Abdul Rahim bin Abdullah Al -Shanqei, PhD thesis, Islamic University of Madinah, Kingdom of Saudi Arabia, 1436 AH.

-Layers of Shafi'i jurists, by Abu Amr, Taqi Al -Din, Othman bin Abdul Rahman, known as Ibn Al -Salah (643 AH), investigation: Mohiuddin Ali Naguib, Dar Al -Bashaer Islamic, Beirut Lebanon, first edition, 1992.

-The scouts on the facts of the download of the download, by Abu al -Qasim, Jarallah, Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al -Zamakhshari (538 AH), Dar Al -Kitab Al -Arabi - Beirut, Lebanon, third edition, 1407 AH

-Al -Wajeez editor in the interpretation of the dear book, by Abu Muhammad, Abdul Haq bin Ghaleb bin Abdul Rahman bin Tammam bin Attia Al -Andalusi, Al -Muharbi (542 AH), investigation: Abdul Salam Abdel -Shafi Muhammad, Dar Al -Kutub Al -Alami - Beirut - Lebanon, first edition 1422 AH.

- The meanings of the readings for Al -Azhari, by Abu Mansour, Muhammad bin Ahmed bin Al -Azhari Al -Hurawi (370 AH), Research Center at the Faculty of Arts, King Saud University, Saudi Arabia, Edition: First, 1412 AH 1991 AD. Yahya bin Ziyad bin Abdullah bin Manzoor Al -Dailami, Al -Faraa (207 AH), investigation: Ahmed Youssef Al -Najati, Muhammad Ali Al -Najjar, and Abdel -Fattah Ismail Al -Shalabi

, Al -Masry Al -Masryi for authorship and Translation - Egypt, first edition.

-The meanings of the Qur'an for Al -Nahhas, by Abu Jaafar, Ahmed bin Muhammad bin Ismail bin Yunus Al -Nahhas, Al -Muradi, Al -Nahwi (338 AH), investigation: Muhammad Ali Al -Sabouni, Umm Al -Qura University, Makkah Al -Mukarramah, Saudi Arabia, first edition, 1409 AH.

-The meanings of the Qur’an And his expression of Al -Zajajj, by Abu Ishaq, Ibrahim bin Al - Sari bin Sahl, Al -Zajaj (311 AH), World of Books, Beirut - Lebanon, First Edition 1408 AH 1988 AD.